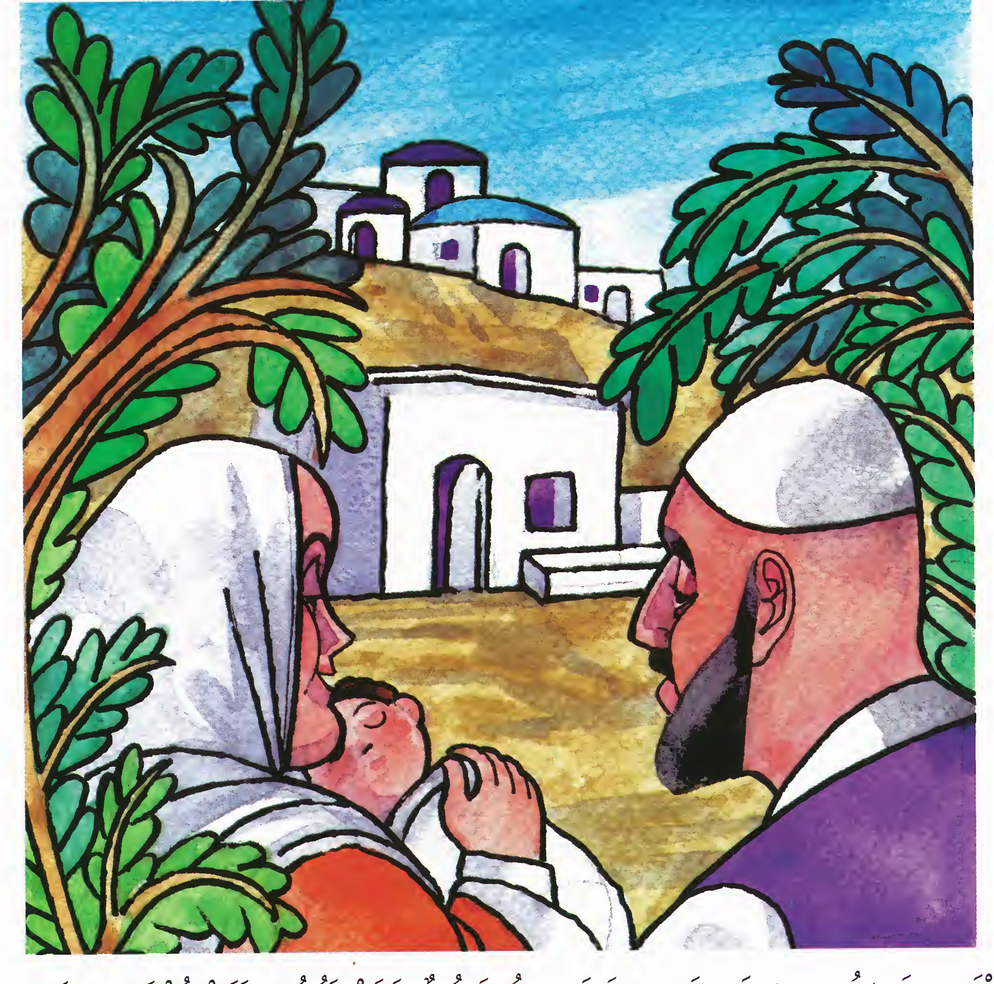


مشروع المنهل التعليمي
المستوى الرابع (٩ - ١٠ سنوات)
٧
دار المنهل
جزاء الإحسان
تأليف
د. عمر الساريسي
رسوم
مؤيّد نعمة



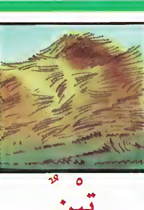
فِي قَرْيَةٍ مِنَ القُرى الجَميلَةِ كانَ يَعيشُ رَجُلٌ وَزَوْجَتُهُ، وَلَمْ يُرْزَقا بالأَطفالِ مَعَ أَنَّهُ مَضَى عَلى زَواجِهِمْ عِشْرونَ عاماً. وَشاءَ اللّهُ بَعْدَ ذلكَ أَنْ يَرْزُقَهُما طِفْلاً جَميلاً، فَرِحا لَهُ فَرَحاً كَبيراً، وَسَمّياهُ «مُحمّد الشّاطر». وَحينَ أَصْبَحَ عُمْرُهُ ثَلاثَ سَنَواتٍ تُوُفِّيَ أَبُوهُ، فَنَشَأَ يَتيماً في رِعايَةِ أُمِّهِ.

اعْتَنَتِ الأُمُّ بابْنِها وَرَبَّتْهُ على عَمَلِ الخَيْرِ. وَكانَ مَعْروفاً بطاعَتِهِ لأُمِّهِ، وَبِصِدْقِهِ، فَهُوَ لا يَكْذِبُ أَبداً. وَفي يَوْمٍ مِنَ الأَيّامِ طَلَبَتِ الأُمُّ مِنْهُ أَنْ يَذْهَبَ إلى بيادِرِ أَعْمامِهِ وَقالَتْ لَهُ: إِنَّ لَنا حِصَّةً في القَمْحِ، فاطْلُبْ مِنْهُم أَنْ يُعْطونا نَصيبَنا، لِنَخْزِنَهُ طَعاماً لَنا في الأَيّامِ القادِمَةِ.



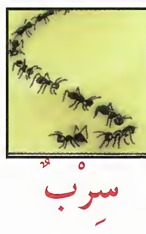
بَيادِرُ

ذَهَبَ مُحمَّدُ الشّاطِر إلى بَيادِرِ القَمْحِ، ورَأى أَعْمامَهُ وَهُمْ يَفْصِلونَ القَمحَ عَنْ التِّبْنِ، ثُمَّ يَضَعونَهُ في أَكْياسٍ. وَقَفَ طَويلاً هُناكَ، دُونَ أَنْ يَنْتَبِهَ إلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ أَعْمامِهِ، فَخَجِلَ أَنْ يَطْلُبَ مِنْهُمْ شَيْئاً، ثُمَّ عادَ إلى البَيْتِ.



تِبْنٌ

وَفي طَريقِ عَوْدَتِهِ إلى البَيْتِ فَكَّرَ فيما سَيَقولُهُ لأُمِّهِ عِنْدَما تَسْأَلُهُ عَنْ سَبَبِ عَوْدَتِهِ دُونَ قَمْحٍ، وَبَيْنَما هُوَ كَذَلِكَ رأى أَمامَهُ أَسْراباً مِنَ النَّمْلِ تَنْقُلُ حُبوبَ القَمْحِ والشَّعيرِ، وَقَدْ جَمَعَتْهُ في أَكْوامٍ صَغيرَةٍ على مَدْخَلِ بَيْتِها، تَسيرُ في صُفوفٍ مُنَظَّمَةٍ في الذَّهابِ وَالإِيابِ.


سِرْبٌ


كَوْمٌ

جَمَعَ مُحَمّد الشّاطر أَكْوامَ القَمْحِ والشَّعيرِ المُتَجَمِّعَةَ على مَدْخَلَ بَيْتِ النَّمْلِ، وَوَضَعَها في قِطْعَةِ قِماشٍ كانَتْ مَعَهُ، ثُمَّ ذَهَبَ إلى البيتِ وَقالَ:

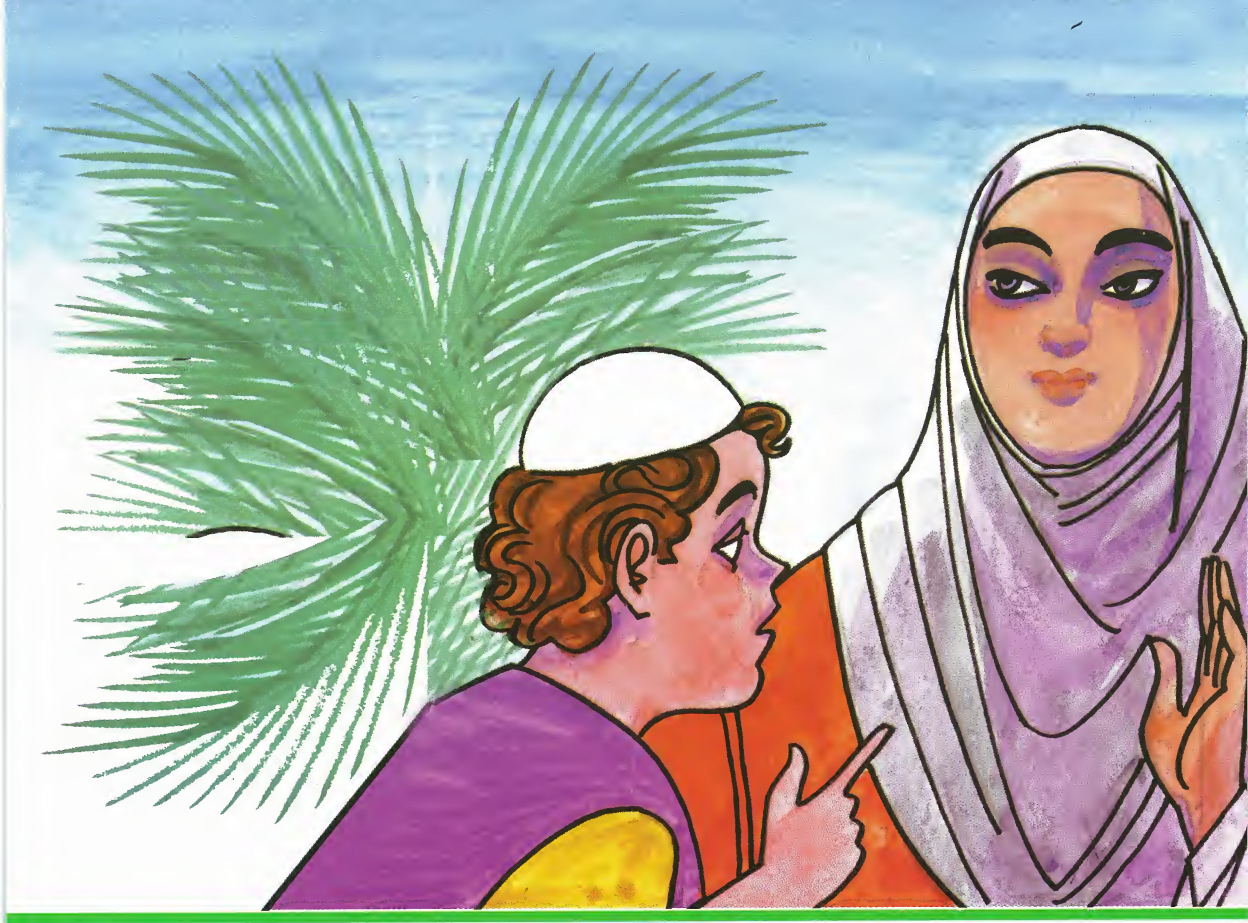
يا أُمّاه، هذا هُوَ القَمْحُ الّذي طَلَبْتِ.





نَظَرَتِ الأُمُّ إلى ما أَحْضَرَهُ مُحمّد الشّاطِر باستِغْرابٍ، فرَأَتِ القَمْحَ يَخْتَلِطُ بالشَّعيرِ، بَلْ فيهِ بَعْضُ حَبّاتِ العَدَسِ. شَكَّتْ في كَلامِ ابْنِها فَقالَتْ لَهُ: اصْدُقْني القَوْلَ يا بُنَيَّ، مِنْ أَيْنَ جِئْتَ بِهذِهِ الحُبوبِ؟ فَقالَ لَها: لَقَدْ عَلَّمْتِني أَنْ أَصْدُقَ دائِماً يا أُمّاهُ، لَقَدْ جِئْتُ بِها مِنْ بَيْتِ النَّمْلِ.

قَصَّ مُحمّد الشّاطِر عَلى أُمِّه ما حَدَثَ مَعَهُ فَقالَتْ لَهُ على الفَوْرِ: لا يا وَلَدي! إنَّ هذا لَيْسَ لَنا، هذا للنَّملِ، وَرِزْقُ النَّمْلِ لِلنَّمْلِ، اذْهَبْ يا بُنَيَّ وَأَعِدِ الحُبوبَ إلى مَكانِها. أَخَذَ مُحمّد الشّاطِر الحُبوبَ وَأَعادَها إلى المَكانِ الّذي أَخَذَها مِنْهُ.





وَفي يَوْمٍ مِنَ الأَيّامِ بَيْنَما كانَ مُحمّد الشّاطر يَتَجَوَّلُ بَيْنَ الأَشْجار، رَأى عُشّاً فيهِ عَصافيرُ صَغيرَةٌ لا تَقْدِرُ أَنْ تَطيرَ، فَتَسَلَّقَ الشَّجَرَةَ وَأَخَذَها مِنْ عُشِّها، وَعادَ بِها إِلى البَيْت.

طَلَبَتْ أُمُّهُ مِنْهُ أَنْ يُعيدَ العَصافيرَ إِلى عُشِّها وَقالَتْ لَهُ: يا بُنَيَّ، لا أُحِبُّ أَنْ يَأْخُذَكَ أَحَدٌ مِنّي، وَكَذلِكَ أُمُّ هذِهِ العَصافيرِ لا تُحِبُّ أَنْ يَأْخُذَ أَحَدٌ فِراخَها، فَهِيَ عَزيزَةٌ عَلَيْها.

سَمِعَ مُحمّد الشّاطِر كَلامَ أُمِّهِ، فَأَعادَ العَصافيرَ إِلى عُشِّها.



عُشٌّ



فِراخٌ

وَمَرَّتْ الأَيَّامُ، وَكَبِرَ مُحمّد الشّاطِر، وَأَخَذَ يَبْحَثُ عَنْ عَمَلٍ لِيُعينَ أُمَّهُ، وَيَحْصُلَ على المالِ اللازِمِ لِحَياتِهِما، فَغادَرَ القَرْيَةَ إلى المَدينَةِ، وانتهى بِهِ المَسيرُ إلى قَصْرِ السُّلطانِ، فَأَبْصَرَهُ حُرّاسُ القَصْرِ وَهُوَ يأكُلُ الخُبْزَ اليابِسَ، وَبَعْضَ فَضَلاتِ الطَّعامِ.





عَلِمَ السُّلْطانُ بأَمْرِه فاسْتَدْعاهُ وأُعْجِبَ بِه، وَطَلَبَ منْهُ أَنْ يَعيشَ مَعَهُمْ في القَصْرِ. وَفي يَوْمٍ منَ الأَيّامِ بَيْنَما كانَ يَلْعَبُ مَعَ أَوْلادِ السُّلطانِ رَمى حَجَراً، فَأَصابَ الحَجَرُ عَيْنَ أَحَدِ أَوْلادِ السُّلطانِ، فَأَمَرَ مَسْؤولُ الحُرّاسِ بِحَبْسِه في السِّجْنِ، في غُرْفَةٍ تَحْتَ الأَرْضِ. ثُمَّ عفا عَنْهُ بَعْدَ ذلِكَ، وَقَرَّبَهُ منْهُ.

طَلَبَ أَحَدُ المُلوكِ مِنَ السُّلطانِ أَنْ يَحُلَّ مُعْجزَةً أَلْقاها عَلَيْهِ، وَهِيَ أَنْ يَقْسِمَ كُرَةً حَديدِيَّةً كَبيرَةً إلى نِصْفَيْنِ مُتساوِيَيْنِ. وَلَمّا عَجَزَ السُّلطانُ وَرِجالُهُ عَنْ ذلِكَ، اسْتَدْعَى السُّلطانُ مُحَمَّد الشّاطِر، فَشَقَّ الكُرَةَ بِسِكّينٍ حادَّةٍ، وَقَسَمَها قِسْمَيْنِ مُتَساوِيَيْنِ.


كُرَةٌ


نِصْفُ كُرَةٍ

أَصْبَحَ مُحمّد الشّاطر مُقَرّباً مِنَ السُّلْطانِ، يَسْتَشيرُهُ في أُمورِهِ، فَحَسَدَهُ رِجالُ السُّلْطانِ على مَنْزِلَتِهِ، فَأَخَذُوا يَكيدونَ لَهُ. وَذاتَ يَوْمٍ تَقَدَّمَ كَبيرُ رِجالِ السُّلْطانِ إليهِ وَقالَ: يا سَيِّدي وَمَولايَ، إِنَّ هذا الشّابَّ يَزْعُمُ أَنَّهُ يَسْتَطيعُ أَنْ يَفْصِلَ الحُبوبَ عَنْ بَعْضِها إِنْ كانَتْ مَخْلوطَةً، فَيَضَعَ القَمَحَ في كَوْمٍ، والشَّعيرَ في كَوْمٍ، والعَدَسَ في كَوْمٍ.



يَفْصِلُ

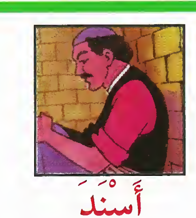
لَمْ يُصَدِّقِ السُّلطانُ ما قالَهُ كَبيرُ رِجالِهِ، فَاسْتَدْعى مُحمّد الشّاطر وَطَلَبَ وَضْعَهُ في غُرْفَةٍ تُخْلَطُ فيها الحُبوبُ، لِيَقومَ بِفَصْلِها عَنْ بَعْضِها قَبْلَ طُلوعِ شَمْسِ اليَوْمِ التّالي، وَإِلاّ كانَ السِّجْنُ مَصيرَهُ.



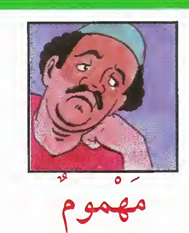
جَلَسَ مُحمّد الشّاطر، وأَخَذَ يَفْصِلُ الحُبوبَ عَنْ بَعْضِها بِسُرعَةٍ ونَشاطٍ،

ولَكِنَّهُ شعَرَ بِتَعَبٍ شَديدٍ بَعْدَ ساعَتَينِ مِنَ العَمَلِ، وأَدْرَكَ أَنَّهُ سَيُسْجَنُ، ثُمَّ

أَسْنَدَ ظَهْرَهُ إلى الجِدارِ، وَهُوَ مَهْمومٌ، وَحاوَلَ أَنْ يَنام.



أَسْنَدَ



مَهْمومٌ



أَفاقَ مُحمّد الشّاطر مِنْ نَوْمِهِ قَبْلَ طُلوعِ الشَّمْسِ، فَرأى أَسْراباً هائِلَةً مِنَ النَّمْلِ تَنْقُلُ الحُبوبَ إلى ثَلاثَةِ أَكْوامٍ حَسَبَ نَوْعِها، فَجَعَلَ يُراقِبها بِدَهْشَةٍ وَسَعادَةٍ حَتّى أَتَمَّتْ عَمَلَها. ثُمَّ غادَرَتِ المَكانَ وَكأَنَّها لَمْ تَكُنْ مَوْجودَةً.

حَضَرَ رِجالُ السُّلطانِ في الصَّباحِ، فَوَجَدوا مُحمّد الشّاطر نائِماً بَيْنَ أَكْوامِ الحُبوبِ، وقَدْ جَمعَ كُلَّ صِنْفٍ مِنْها في كَوْمٍ، دُونَ أَنْ يَتبَقّى مِنَ الحُبوبِ المَخْلوطَةِ بِبَعْضِها شَيْءٌ. تَعَجَّبَ الرِّجالُ مِمّا رَأَوْهُ، ولَمْ يُصدِّقوا أَنَّهُ فَعلَ ذلِكَ بِنَفْسِهِ، فَأَخْبَروا السُّلطانَ، فَلَمْ يُصَدِّقْ هُوَ أَيْضاً حَتّى رأى ذلِكَ بِنَفْسِهِ.



لَمْ يَسْعَدْ رِجالُ القَصْرِ بِهذِهِ النَّتيجَةِ، فَأَخَذُوا يُفكِّرونَ في حيلَةٍ أُخْرى لِلْتَخَلُّصِ مِنْ مُحمّد الشّاطر، ووَضْعِهِ في السِّجْنِ. ذَهَبَ كَبيرَهُمْ إلى السُّلطانِ وَقالَ: يا سَيِّدي وَمَوْلايَ، إنَّ هذا الشابَّ يَدَّعي أَنَّهُ يَسْتَطيعُ أَنْ يَأْكُلَ طَعامَ جَيْشٍ كَبيرٍ! وَظَلّوا يُحَرِّضونَ السُّلْطانَ عَلَيْهِ حَتّى أَحْضَرَهُ، وَقالَ لَهُ: سَنَضَعُ لَكَ طَعاماً داخِلَ القَصْرِ، وَعَلَيْكَ أَنْ تَأْكُلَهُ كُلَّهُ، فإنْ أَكَلْتَهُ نَجَوْتَ، وإلاّ كانَ السِّجنُ مَصيرَكَ.

أَقْبَلَ مُحمّد الشّاطر على سَاحَةِ القَصْرِ، فوَجَدَها مَليئَةً بأَصْنافِ الطَّعامِ المُختَلفَة. أَخَذَ مُحمّد الشّاطر يأكُلُ ويَأكُلُ حتّى شَبِعَ، ثُمَّ قالَ لِنَفْسِه: لابُدَّ أَنَّ السِّجْنَ مَصيري هذه المَرَّةَ. وأَخَذَ يُفَكِّرُ في طَرِيقَةٍ لِلْهَرَبِ، فَوَجَدَ ذلك مُسْتَحيلاً، إذْ كانَ مُحاطاً بِأَسْوارٍ عالِيَةٍ وَحُرّاسٍ أَشدّاءَ.


أصْنافٌ


أَسْوارٌ

وَبَعْدَ قَليلٍ جاءَتْ أَسْرابٌ كَثيرَةٌ مِنَ الطُّيورِ، فَأَكلَتِ الطَّعامَ جَميعَهُ، وَلَمْ تَتْرُكْ شَيْئاً. وَحينَ حَضَرَ السُّلطانُ ورِجالُهُ بَعْدَ ساعاتٍ ذُهِلوا لِما رَأَوْهُ، فَقَدْ وَجَدوا مُحَمَّدَ الشّاطِرِ نائِماً، وَلَيْسَ أَمامَهُ شَيْءٌ مِنَ الطَّعامِ.


ذُهِلَ

سُرَّ السُّلطانُ بِمُحمّد الشّاطر، وقَرَّرَ أَنْ يُزَوّجَهُ ابْنَتَهُ الوَحيدَةَ. أَحْضَرَ مُحمّد الشّاطر أُمَّهُ لِحُضورِ حَفْلِ الزَّفافِ، وأُقيمَتْ لَهُ الأَفْراحُ واللَّيالي المِلاحُ. تَقَدَّمَ مُحمّد الشّاطر نَحْوَ أُمِّه فَقَبَّلَ يَدَها ثُمَّ قالَ: كُلُّ هذا بِفَضْلِك يا أُمّي، لأَنَّك قَدْ عَلَّمْتِني الصِّدْقَ، ونَصَحْتِني بِعَمَلِ الخَيْرِ. فَقالَتْ لَهُ أُمُّهُ: هذا مِنْ فَضْلِ اللّهِ، ثُمَّ بِفَضْلِكَ لأَنَّكَ أَطَعْتَني في نَصائِحي، وكُنتَ صادِقاً دائماً.


بَيادِرُ
تِبْنٌ
سِرْبٌ
كَوْمٌ
عُشٌّ
فِراخٌ
كُرَةٌ
نِصْفُ كُرَةٍ
أَصْنافٌ
أَسْوارٌ
يَفْصِلُ
مَهْمومٌ
أَسْنَدَ
ذُهِلَ